المحاضرة الرابعة :

إلحاق النّواسخ بالجملة الاسميّة2 (إنّ وأخواتها – وما يعمل عملها)

تمهيد: إذا كانت (كان وأخواتها) من النّواسخ الفعلية، فـ("إنّ" وأخواتها) تعتبر من النّواسخ الحرفية، وسُميت هذه الأحرف بأخوات (إنّ) لاختصاص (إنّ) بأحكام ليست لأخواتها ، مثلها في ذلك مثل (كان) في بابها.

وتسمّى كذلك بـ(الأحرف المشبّهة بالفعل) لأنّها تُشبه الأفعال من نواحٍ عدة؛ منها: أنّها تتركّب من ثلاثة أحرف، ومختصة بالأسماء كالأفعال، وآخرها مفتوحٌ كالأفعال الماضية، كما فيها معاني الأفعال؛ كالتّوكيد والاستدراك والتّمنّي والتّرجي والتشبيه، وهي تشبه من الأفعال ما تقدّم مفعوله على فاعله[1].

وهذه الأحرف تدخل على الجملة الاسمية؛ فتنصب الاسم ويُسمى اسمها، وترفع الخبر ويُسمى خبرها، وعدد هذه الأحرف ستة[2]؛ وهي : **إنّ ، أنّ ، لكنّ ، كأنّ ، ليت ، لعلّ**

أ– معاني (إنّ) وأخواتها:

– **إنّ ، أنّ** : يفيدان التّوكيد؛ ومعنى التوكيد تقوية النّسبة بين المبتدأ والخبر، وتقريرها إيجاباً أو سلباً؛ مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[المائدة: 39]؛ ﴿ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[يوسف: 23].

– **لكنّ** : تفيد الاستدراك والتوكيد؛ والاستدراك هو تعقيب الكلام برفع ما يُتوهّم من كلامٍ سابق؛ مثل قولك: (زيدٌ غنيٌ لكنّه بخيلٌ)؛ فوَصْف زيد بالغنى يوهم أنّه كريم مع غيره، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[غافر: 61].

–**كأنّ** : تفيد التشبيه الأكيد؛ مثل قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾[المنافقون: 04]، ومثله قول الشاعر عمرو بن كلثوم: كَأَنَّ سُيُوْفَنَا منَّا ومنْهُـم مَخَارِيْقٌ بِأَيْدِي لاَعِبِيْنَا

–**ليت** : تفيد التّمني؛ وهو طلب المحال، أو الممكن غير المنتظر وقوعُه، أو الممكن المنتظر وقوعُه بجَهْد، ولا تكون للمُحَقَّق وقوعُه؛ كأن تقول: (ليت الشمس تشرق غداً).

ومن شواهدها من القرآن الكريم والشعر العربي: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾[النّبأ: 40]، وقول أحد الشّعراء مخاطباً ولده :

فليتكَ إذ لم تَرْعَ حقَّ أبوّتي فَعَلتَ كما الجارُ المجاوِرُ يَفعَلُ

[1] - ينظر: شرح المفصل: 102/1، و54/8.

[2] - من النحاة القدماء من يعُدُّها خمسة فقط؛ فيعتبر (أنّ) فرعا من (إنّ)؛ وأوّل هؤلاء سيبويه. ينظر الكتاب: 280/1.

–لعلّ : وتفيد التّرجي والإشفاق؛ و**التّرجي** هو توقّع الأمر الممكن المنتظر؛ كما في قوله تعال: ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾[الطلاق: 01]؛ ومن ذلك قول الشاعر (مجنون ليلى):

أسِرْبَ القَطا هَل من مُعيرٍ جَناحَهُ   لعلّي إلى من قَد هَوِيتُ أطيرُ

أمّا **الإشفاق** فيكون ممّا هو مكروه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[الشعراء: 03]؛ والمعنى: لعلّك مهلكٌ نفسَك لعدم إيمانهم.

ملاحظة: أمّا إعراب هذه الأحرف فنقول: حرف مشبّه بالفعل من أخوات (إنّ) مبني على الفتح، يفيد (التوكيد، أو التمني أو الاستدراك...إلخ) على حسب نوع الأداة.

ب– صور خبر (إنّ وأخواتها) :

خبر هذه الحروف هو خبر المبتدأ قبل دخولها؛ فيكون مفردا، وجملة ، ومحذوف متعلّق بشبه جملة.

1–الخبر لفظاً مفرداً؛ أي ليس جملة ولا شبه جملة، كقوله ﷺ : ((إنّ اللهَ جميلٌ يحب الجمال))، وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾[الأنعام: 95].

2–الخبر جملة فعلية؛ كما جاء في قوله ﷺ : ((لعلّ الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله))، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[الحج: 23].

إعراب (يُدخِل) : فعل مضارعٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، والجملة الفعلية (يدخل) في محلّ رفع خبر (إنّ).

3–الخبر جملة اسمية؛ مثل قولك: (إنّ زيداً خلقُهُ كريمٌ)؛ فـ(خلقه كريم) جملة اسمية في محل رفع خبر (إنّ)، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[البقرة: 107].

4–الخبر محذوف متعلّق به شبه جملة، وشبه الجملة إمّا أن يكون جاراً ومجروراً؛ مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور ﴾[لقمان:17]؛ أو ظرفاً؛ كقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: 194].

إعراب:

إنّ : حرف مشبه بالفعل، مبني على الفتح، يُفيد التّوكيد.

ذلِك : ذا: اسم إشارة مبني على السكون، في محل نصب اسم (إنّ)، واللام للبعد حرف مبني على الكسر، والكاف للخطاب حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

مِنْ : حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

عزمِ : اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، وشبه الجملة من الجار والمجرور متعلق بخبر (إنّ) المحذوف وتقديره: (حاصل) أو (كائن) وما شابههما.

الأمور : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ج – الترتيب بين اسمها و خبرها :

من الواجب التزام الترتيب بين اسمها وخبرها سواء أكان الخبر مفرداً أم جملة؛ فلا يتقدّم خبرها على اسمها أو عليهما؛ إذ لا يصحّ أن نقول: (إنّ قائمٌ زيداً) أو (إنّ خلُقُه كريمٌ زيداً) أو (إنّ يكتبُ زيداً).

وقد شبَّهَ أحدُهم (وهو أُبن عُنَيْن) نفسه بخبر (إنّ) فقال في ذلك بيتاً من الشعر وهو:

كأني مِن أخبارِ "إنّ" ولم يُجِز لَهُ أحَدٌ في النّحو أنْ يَتقدَّما

فلا يجوز تقدُّم خبر (إنّ) أو إحدى أخواتها على اسمها إلاّ إنْ كان محذوفاً مُتعلّق به **شبه جملة** ، كما يجوز أنْ يتقدّم **معمولُ خبرها شبه جملة**؛ فأمّا خبرها المحذوف المتقدّم والمتعلّق به **شبه جملة** ففي مثل قولنا: (إنّ في القاعة طالباً)، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[النحل: 12]؛ وقوله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[الشرح: 06].

إعراب :

إنّ : حرفٌ مُشبّه بالفعل، يفيد التّوكيد، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، مبني على الفتح.

في : حرف جر مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

ذلك : اسم إشارة مبني على السكون، في محل اسم مجرور، واللام للبعد حرف مبني على الكسر، والكاف للخطاب حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. وشبه الجملة من الجار والمجرور (في ذلك) متعلّق بمحذوف خبر مقدّم في محل رفع.

لآياتٍ : اللام لام الابتداء؛ حرفٌ مبني على الفتح، وآياتٍ: اسم (إنّ) منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنّه جمع مؤنث سا لم.

مع العسرِ: مع: مفعول فيه ظرف مكان منصوب، وهو مضاف، والعسر: مضاف إليه مجرور، وشبه الجملة متعلّق بمحذوف هو خبر (إنّ) ، والتقدير: (إنّ يسراً "كائنٌ" مع العسرِ).

يسرا : اسم (إنّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أمّا تقدّم **معمولُ خبرها شبه جملة**؛ سواء أكان الخبر محذوفاً أم مُثبتاً؛ فشاهدُه قول الشاعر:

فلا تَلْحْني فيها فإنّ بحبّها أخاكَ مُصابُ القلبِ جَمٌّ بلابِلُهْ

والتّقدير : (إنّ أخاك مصابُ القلبِ بِحبّها) فخبر (إنّ) هو (مصاب) ومعموله الجار والمجرور (بحبها) وقد تقدّم في البيت على اسم (إنّ) وخبرها .

ويلاحظ أنّ تَقدُّمَ مُتعلّق (أو معمول) الخبر المثْبَت قليلٌ في الاستخدام، أمّا تقدُّم شبه الجملة المتعلّق بالخبر

المحذوف فهو كثيرٌ في الاستعمال ويكون **واجب التقدّم** في الحالات التالية:

1-أن يشتمل الاسمُ على ضمير يعود على بعض الخبر (شبه جملة)؛ كقولنا: (إنّ في البيتِ أهلَه)، وكقولنا: (إنّ للدولةِ جيشَها الذي يصونُها).

2-أن يكون الاسمُ نكرةً مَحْضَة[1]؛ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً، وطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وعَذَاباً أَلِيماً ﴾ [المزمّل: 12-13].

3-أن يقترن بالاسم لامُ الابتداء ؛ إذ لا يجوز في العربية أن يتعاقب مؤكّدان؛ مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنّا نَحْنُ الغَالِبِين ﴾ [الأعراف: 113].

هذه أهمّ حالات **وجوب** تقديم شبه الجملة المتعلق بخبر (إنّ) المحذوف، أمّا إن كان اسم (إنّ) معرفة أو نكرة مخصّصة، فيجوز تأخير أو تقديم (شبه الجملة)؛ ولنا الخيار؛ كقولنا: (إنّ في الاجتهادِ النّجاحَ) أو (إنّ النّجاحَ في الاجتهادِ)، أمّا النّكرة المخصصّة (غير المحضة) فكقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾[المائدة: 22]؛ فالخبر (فيها) مقدّم جوازاً ؛ لجواز قولنا: (إنّ قوماً جبَّارينَ فيها).

د – إبطال عمل (إنّ) وأخواتها:

إذا اتّصلت (ما) الزائدة بهذه الأحرف يَبطُل عملُها ويزول اختصاصها بالدّخول على الجملة الاسمية، وتُسمَّى (ما) هذه بـ(الكافة)؛ لأنّها تكف (إنّ) وأخواتها عن العمل؛ ومن شواهد ذلك :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[الحجرات: 10].

وقوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ﴾[الحديد: 20].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾[التوبة: 18].

وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[الأنفال: 03].

وقول **الفرزدق**: أعِدْ نظراً يا عبدَ قيسٍ لعَلّما ... أضاءَتْ لك النّارُ الحمارَ المقيّدَا

وقول أمرئ القيس: وَلَكِنَّما أَسعى لِمَجدٍ مُؤَثَّلٍ ... وَقَد يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي

ونلاحظ في هذه الشواهد أنّ (ما) كفت (إنّ) وأخواتها عن العمل؛ وبقي (المبتدأ والخبر) بعدهما مرفوعان، ويعربان على أصلهما؛ مبتدأ مرفوع، وخبر مرفوع، كما أزالت اختصاص هذه الأحرف بالأسماء؛ ومعنى ذلك أنّه أصبح بإمكانها الدّخول على الجملة الفعلية .

واستُثنِيَ من هذه القاعدة (ليت) التي لا تُزيل (ما) بقاء اختصاصها بالاسم والجملة الاسمية؛ فيجوز فيها

[1] - النكرة المحضة (غير المخصصة) هي التي لا يدخل عليها شبهة تعريف ، والنكرة المخصصة (غير المحضة) هي التي فيها شائبةُ ورائحةُ تعريف ؛ نحو: (رأيت رجلاً وسيماً يمشي)؛ فـ(رجلاً): نكرة غير محضة (مخصصة)؛ وذلك لدخول الصفة أو إضافتها لصفة: (وسيماً)، فكان هذه القرينة قربت الرجل إلى المعرفة .

الإهمال حملاً على أخواتها ، و**الإعمال** نظراً إلى بقاء اختصاصها بالدّخول على الجملة الاسمية، فنقول: (ليتما الشبابُ َ يعود يوماً) برفع كلمة (الشباب) أو نصبها. وقد رُوي بالوجهين قول **النابغة** :

قالتْ ألاَ لَيتَما هذا الحمامُ لنا   إلى حَمَامَتنـــا أو نِصْفَـــه فَقَدِ

برفع أو نصب كلمة (الحمام) ؛ فعلى الرّفع فإنّ كلمة (الحمام) تكون بدلاً من اسم الإشارة (هذا) الذي هو في محل رفع مبتدأ، وتكون (ليت) مكفوفة عن العمل بـ(ما)، وعلى النصب يُعرَب (الحمام) بدَلاً من اسم الإشارة (ذا) الذي هو في محل نصب اسم (ليت)، وتكون ليت باقية على إعمالها.

إعراب : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ﴾[الحديد: 20].

أنّما : كافة ومكفوفة، لا عمل لها.

الحياةُ : مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

الدّنيا : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على الألف الممدودة، منع من ظهورها التعذر.

لَعِبٌ : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

والجملة الاسمية (الحياة الدنيا لعب) في محل نصب مفعول به للفعل (اعلموا).

فائدة:

قد تأتي (ما) اسماً موصولاً أو حرفاً مصدرياً ، وحين تسبقها (إنّ) أو (أنّ)، تكتب في رسم المصحف الشّريف ملتصقة بها؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إنّما تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[الذاريات: 05]، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾[الأنفال: 41]؛ وهنا يلتبس الأمر على البعض ويعتبر (ما)كافة زائدة؛ وهي في الحقيقة اسماً موصولاً في محلّ نصب اسم (إنّ)؛ وتقدير الكلام في الآية الأولى: (إنّ الذي تُوعَدونَه لواقع)، وتقديره في الثانية: (أنّ الذي غنِمتُموه...)، وينبغي في مثل هذه الحالة أن تُفصَلَ (ما) في الكتابة العادية عن (إنّ).

أمّا في قوله تعالى : ﴿ إنّما صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾[طه: 69]؛ فـ(ما) هنا محتملَة للموصولية وللمصدرية؛ فيجوز أن تكون اسماً موصولاً ؛ ويكون التّقدير: (إنّ الذي صَنَعوهُ كيدُ ساحر)، ويجوز أن تكون حرفاً مصدرياً؛ والتّقدير: (إنّ صُنْعَهُم كيدُ ساحر).

هـ – اقتران اسم وخبر (إنّ) بلام التّوكيد :

لامُ الابتداء حرْفٌ مفتوحٌ يأتي في صدر الجملة الاسمية لتوكيدها، وسُمِي كذلك لوقوعه معى المبتدأ في الأكثر، مثل قوله تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّه ﴾[الحشر: 13]، فإنْ دخلت على الجملة الاسمية (إنّ) النّاسخة تأخّرت اللام؛ أي: زُحْلِقَت بعيداً عن (إنّ)؛ ولذلك يُسمّيها النّحاة اللام الـمُزَحْلَقَة، ويسميها **ابن**

هشام (ت761هـ) باللام المزحْلَفَة[1].

1–اقتران اسمها باللام : اقتران اسمها بلام الابتداء هو الأصل؛ لأنّه هو المبتدأ قبل دخول النّاسخ، وإذا اقترن اسم (إنّ) بلام الابتداء وجب حينئذٍ تقديم خبرها (الذي هو شبه جملة) على اسمها؛ وحتى لا يتعاقب مؤكّدان في الجملة (إنّ واللام)، ومن شواهد ذلك :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾[القلم: 12، 13].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ، وإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾[الليل: 12، 13].

وقوله ﷺ : ((إِنّ مِنَ البَيانِ لَسِحْراً ، وإنّ مِنَ الشّعرِ لَحِكْمَةً)).

إعراب :

إنّ : حرفٌ مشبّهٌ بالفعل مبني على الفتح، يفيد التّوكيد، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر.

لكَ : اللام حرف جر، مبني على الفتح، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل اسم مجرور باللام، وشبه الجملة من الجار والمجرور (لك) متعلّق بخبر (إنّ) المقدّم المحذوف.

لأجراً : اللام لام ابتداء حرف مبني على الفتح، يفيد التوّكيد، و(أجراً) اسم (إنّ) مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

غيرَ : صفة أو نعت لـ(أجراً) منصوب مثله؛ وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

ممنونٍ : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

2– اقتران خبرها باللام : اقتران خبر (إنّ) بلام التّوكيد هو زَحْزَحَة لها عن مكانها الأصيل؛ لأنّ اقتران اسمها بها هو الأصل، ومن صور اقتران اللام بخبرها أن تقترن بخبرها (المفرد) وخبرها (الجملة) وخبرها (شبه جملة).

–خبرها المفرد: مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾[طه: 82].

–خبرها جملة اسمية : مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّون ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾[الصافات: 165، 166].

–خبرها جملة فعلية : مثل قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴾[العلق: 06].

–خبرها شبه جملة : مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: 04].

–إعراب : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّون ﴾.

وإنّا : الواو حسب ما قبلها، **إنّ**: حرف مشبه بالفعل، مبني على الفتح، **نا** : ضمير متصل مبني على السكون في محلّ نصب اسم إنّ (الأصل: وإنّنا) .

[1] - ينظر: مغني اللبيب: 263/3.

لنحنُ : اللام المزحلَقة حرف مبني على الفتح يفيد التوكيد، ونحنُ : ضميرٌ منفصلٌ مبني على الضّم في محلّ رفع مبتدأ ثانٍ.

الصّافونَ : خبر المبتدأ (نحن) مرفوع، وعلامة رفعه الواو والنون لأنّه جمع مذكّر سالم. والجملة الاسمية (لنحن الصّافون) في محلّ رفع خبر (إنّ).

و – تخفيف (إنّ) وأخواتها :

يُقصَدُ بتخفيفها الإبقاء على نونٍ واحدة ساكنة، والأكثر عند تخفيفها الإهمال؛ أي تصبح غير ناسخة؛ وعلّة ذلك زوال اختصاصها بالأسماء، وقد تبقى عاملةً وهو قليلٌ وعلتهم في ذلك استصحابٌ للأصل[1].

والحروف النّاسخة التي تخفّف هي (إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ)؛ وبيانُ ذلك فيما يأتي :

1– إنَّ : تُخَفّف نونُها فتصبح (إنْ) ؛ والأكثر إهمالها ؛ مثل: (إنْ زيدٌ لَكريمٌ)؛ وتقترن في هذه الحالة (اللام) بالخبر؛ للتّفريق بينها وبين (إنْ) النافية، وتسمى هذه اللام بـ: اللام الفارقة، ومن شواهد ذلك نذكر :

–قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾[البقرة: 143].

–قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾[القلم: 51].

–قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ ﴾[الأعراف: 102].

–قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[يس: 32].

–قول الشاعرة **عاتكة بنت زيد العدوية** : شَلَّتْ يَمِينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا   حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

–وتقول العرب: "إنْ يَزِينُكَ لَنَفْسُكَ ، وإنْ يَشِينُكَ لَـهِيَهْ[2]".

2– أَنَّ : تخفّف (أَنَّ) **وتبقى** بعد التّخفيف **عاملةً**، بشرطين؛ يكون اسمُها ضميراً مستتراً؛ ويسمّى (ضمير الشأن)[3]، وأن يكون خبرها جملة؛ وتأتي جملة الخبر على أربعة أنواع:

2–1– جملة اسمية؛ كقوله تعالى: ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[يونس: 10]؛ والتقدير: (أنّه الحمد للّه).

2–2– جملة فعلية فعلها جامد؛ كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾[النجم: 39].

2–3– جملة فعلية فعلها متصرّف؛ ويكون دعاء؛ كقوله تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[النّور: 09]، في قراءة التّخفيف[4].

---

[1] - ينظر : شرح الأشموني : 246/1.

[2] - (لهيهْ) اللام: فارقة، (هي) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل لـ"يشينك"، و(الهاء) جئ بها لأجل السكت؛ حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

[3] - ويسمى (ضمير القصة) ويسميه الكوفيون (الضمير المجهول)، وأتي بعد هذا الضمير جملة تكون خبرا عنه ومفسرة له أيضاً؛ كما في قوله تعال: (إنّهِ من يتقي ويصبر) (يا بني إنّها إن تكُ مثقال حبة)، ويمتاز هذا الضمير بخصائص منها : (أنّه يعود على ما بعده لزوما خلافا لبقية الضمائر)، (أنه ملازم للإفراد) (أنّه لا يعطف عليه). ينظر مغني اللبيب: 538/5 وما بعدها.

[4] - وهي قراءة نافع المدني؛ وأمّا قراءة الجماعة فبتشديد النّون ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾، وجعْل (غضَبَ) اسماً لـ: أنّ.

4-2- جملة فعلية فعلها متصرّف؛ ويكون غير دعاء؛ بشرط أن يفصل بينها وبين (أنْ) بـ(قد)، أو (حرف تنفيس)، أو (لو)، أو (حرف نفي: لا، لن، لم) ؛ وأمثلة ذلك على التوالي:

- قوله تعالى: ﴿ وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾[المائدة: 113].
- قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾[المزمل: 20]، ونحو قول الشّاعر:

واعْلَمْ فَعِلْمُ المرْءِ يَنْفَعُهُ　　أَنْ سَوْفَ يَأتِي كلُّ مَا قُدرا

- قوله تعالى: ﴿ أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾[الأعراف: 100].
- قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَة ﴾[المائدة: 71]؛ الأصل: (وحسبوا أنْ لا تكون فتنة).
- قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾[البلد: 05].
- قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَد ﴾[البلد: 07].

3- كأنّ : وهي كذلك إذا خُفّفت بقيت على عملها، والغالب في اسمها أن يكون ضمير الشّأن محذوفاً وخبرها جملة ؛ وتأتي **اسمية**؛ كقولنا: كأنْ زيدٌ قائمٌ ؛ والتّقدير: (كأنّه زيدٌ قائمٌ)، و**فعلية**؛ إن قُصِد بها الثّبوت فُصِل بينها وبين (كأن) بـ(قد)؛ كقول الشّاعر:

لا يهولنك اصطلاء لظى الحر　　ب فمحذورها كأنْ قد ألما

وإن قُصِد بها النّفي فُصِل بينهما بـ(لم)؛ كقوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾[يونس: 24]؛ والتّقدير: (كأنّها لم تَغْنَ).

وقد يُذكر اسمها ويأتي خبرها مفرداً ؛ كما ورد في قول **رؤبة بن العجاج** : كأنْ وريديه　رشاءُ خلب

وقول الآخر (على رواية نصب "ثدييه") : وصدْرٌ مُشرِقُ اللّونِ　كأنْ ثدييهِ حقّان

4- لكنّ : إذا خُفّفت أُهملت؛ فتكون غير عاملة، وأجاز **يونس** و**الأخفش** إعمالها قياساً على (إنْ، أنْ ، لكنْ)[1].

ز- فتح همزة (إنّ) وكسرها :

أشرنا سابقاً إلى أنّ بعض النّحاة يعتبر (إنّ) (أنّ) حرفاً واحداً، أبرزهم سيبويه (ت180هـ) الذي يجعل (أنّ) المفتوحة الهمزة فرعاً لأصل هو (إنّ) المكسورة الهمزة، وباعتبار هذا الرّاي فإنّ لهمزة (إنّ) ثلاث حالات؛ هي:

1-وجوب الكسر: وذلك إذا لم يصح أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها؛ نحو: (إنّا أنزلناه) (وما إنّ مفاتيحه لتنوء) (وقال إنّي عبد الله).

---

[1] - ينظر : همع الهوامع، للسيوطي: 2/188-189، وشرح الأشموني : 1/254.

2-وجوب الفتح: وذلك إذا صحّ أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها؛ نحو: قوله تعالى:(أولم يكفهم أنّا أنزلناه)؛ والتقدير: (إنزالُه)، ونحو قوله تعالى: (ومن آياته أنك ترى الأرض)؛ والتقدير: (رؤيتُك).

3-وجوب الأمرين (الكسر والفتح): وذلك إذا صحّ تقديره بالمصدر وعدمه؛ نحو قوله تعالى: (من عمل منكم سوءاً بجهالة... فإنّه غفور رحيم)؛ بتقدير: (فهو غفورٌ رحيم) أو (الغفران).

ح- الحروف العاملة عمل (إنّ) : (لا) النّافية للجنس

ومعنى نفيها للجنس أنّها تنفي حكم الخبر عن جنس الاسم؛ والتّنصيص على استغراق النّفي للجنس المراد كلّه؛ وذلك لوقوع اسمها (وهو نكرة) في سياق نفيها؛ والنّكرة في سياق النّفي تُفيد العموم، وتُسمّى (لا) هذه كذلك بـ: لا التبرئة؛ لأنّها تدل على تبرئة الجنس المراد من الخبر.

وهي تعمل عمل (إنّ) وأخواتها؛ فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، بشروط؛ وهي:

-أن تكون نافية.

-أن يكون المنفي بها حكم الخبر عن الجنس.

-أن يكون النّفي نصاً.

-ألاّ يدخل عليها حرف جرّ.

-أن يكون اسمها نكرة ومتصلاً بها.

-أن يكون خبرها نكرة ومتأخراً عن اسمها.

1- **أقسام اسمها وأحكامه:** يأتي اسمُ (لا) النّافية للجنس كما يلي:

1-1-**مفرداً** : والمراد بالمفرد؛ ما ليس مضافا، ولا شبيهاً بالمضاف؛ ويُبنى على ما يعرَب به في محل نصب؛ فيبنى على الفتح إذا كان مفرداً[1]؛ نحو: (لا طالبَ في المدرجِ)، أو كان جمع تكسير؛ نحو: (لا رجالَ في البيتِ)، ويجوز فيه البناء على الفتح أو الكسر إذا كان جمع مؤنث سالماً ؛ ومثاله قول سلامة بن جندل السعدي:

إنّ الشّبابَ الذي مجدٌ عواقبُه فيه نلذّ ولا لذاتَِ للشّيبِ

إعراب: (لا رجالَ في البيتِ)

لا : نافية للجنس؛ حرفٌ مبنيٌ على السكون.

رجالَ : اسم (لا) النّافية للجنس، مبنيٌ على الفتح في محلّ نصبٍ.

في : حرفُ جرٍّ مبني على السكون، لا محلّ له من الإعراب.

[1] - ويراد بالمفرد هنا: ما يقابل المثنى والجمع.

البيت : اسمٌ مجرورٌ بـ(في) وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره، وشبه الجملة من الجار والمجرور متعلّق بخبر (لا) المحذوف؛ والتقدير : لا رجالَ موجودون في البيتِ.

ويُبنى اسمٌ (لا) على (الياء) إذا كان مثنى أو جمعَ مذّكر سالماً ؛ مثل قولنا: (لا طالبَيْنِ في المدرجِ) ، وشاهده قول الشّاعر: تعزّ فلا ألفينِ بالعيشِ متعا ولكن لوراد المنون تتابُعُ

وقول الآخر: يُحشَرُ النّاسُ لا بنينَ ولا آ باءَ إلاّ وقد عنتهم شؤون

وعلّلوا بناء الاسم على الياء هنا؛ بتركيبه مع الحرف (لا) كخمسة عشر، وقيل: لتضمّنهما معنى (مِن) الجارة؛ بدليل ظهورها في قول الشاعر: فقام يذودُ النّاسَ عنها بسيفِهِ وقال ألا لا مِنْ سبيلٍ إلى هند

إعراب : (لا طالبَيْنِ في المدرجِ)

لا : نافية للجنس؛ حرفٌ مبنيٌ على السكون.

طالبَيْنِ : اسم (لا) النّافية للجنس، مبنيٌ على الياء في محلّ نصبٍ.

2-1- **مضافاً** : ومثال ذلك قولنا: (لا طالبَ علمٍ متكاسلٌ)، وهو مُعرَب ، وحكمه النّصب.

إعراب :

لا : نافية للجنس؛ حرفٌ مبنيٌ على السكون.

طالبَ : اسم (لا) النّافية للجنس، منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

علمٍ : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

3-1-**شبيهاً بالمضاف** : ويُقصد به ما اتصل به شيءٌ من تمام معناه، مثل: (لا طالعاً جبلاً حاضرٌ)، و(لا قبيحاً فعلُهُ محمودٌ)[1]، وهو مُعرَب أيضاً، وحكمه النّصب.

[1] - كأننا قلنا : (لا طالعَ الجبلِ حاضرٌ) و (لا قبيحَ الفعلِ محمودٌ).